سهم ((في سبيل الله))

س: وصلنا في حديثنا عن مصارف الزكاة إلى السهم السابع من سهام الزكاة، وهو سهم ﴿وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ فما هو المقصود بهذا السهم؟

ج: الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد النبي الكريم وعلى آله وصحبه وتابعيه أجمعين. وبعد:

فسبيل الله تعالى هي طريقه، لأن السبيل في اللغة هي الطريق، غير أن الفقهاء يختلفون حول تحديد مصرف هذا السهم، فالفقهاء الأربعة أصحاب المذاهب، قصروا هذا السهم على تجهيز الغزاة والمرابطين على الثغور، وإمدادهم بما يحتاجون إليه، مما يعينهم على حفظ حدود الدولة الإسلامية والدفاع عنها، وبعض الفقهاء المحدثين يرى أن مصرف هذا السهم هو مصالح المجتمع، وأمام هذا البون الشاسع بين الرأيين وقف فريق ثالث من الفقهاء، يرى أن المقصود من سهم سبيل الله تعالى هو الجهاد بمعناه الواسع، أي أنهم لا يقفون بمفهوم الجهاد عند القتال وما يعين عليه كما هو رأى الفقهاء الأربعة، وإنما يوسعون مفهوم الجهاد، ليشمل كل ما يدفع عن الإسلام ويرد كيد الأعداء، من جهاد فكرى وتربوي، وإقامة المراكز التي تنشره، وإنشاء الفضائيات التي تدعو إليه، فالجهاد كما يكون بالقتال يكون باللسان وبالمال يقول ﷺ: «جَاهِدُوا الْمُشْرِكِينَ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَأَلْسِنَتِكُمْ». والقرآن الكريم دائماً يقرن الجهاد بالنفس بالجهاد بالمال وعليه فإن مصرف سهم ﴿وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ لا يصح قصره على الجهاد بمعناه الضيق كما هو رأى الفقهاء الأربعة أصحاب المذاهب، لأن معناه أوسع وأعم، كما لا يصح تعميم هذا المصرف ليشمل كل وجوه الخير كما هو

رأى بعض الفقهاء المحدثين، وإنما التوسط هو الصواب، وأن مصرف ﴿وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ هو الدعوة إلى الله تعالى بكل الطرق والوسائل.

س: لكننا نسمع بين الفينة والأخرى من يردد المفهوم الواسع الذي يقول بدخول جميع مصالح المجتمع في مفهوم مصرف ﴿وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ فهل تزيدون الأمر إيضاحاً بهذا الخصوص؟

جـ: القول بأن مصرف سبيل الله يشمل كل وجوه الخير مردود عليه بطرق كثيرة، منها أن هذا القول ينافي الحصر المستفاد من أداة الحصر الواردة في آية الصدقات وهي ﴿إِنَّمَا﴾ فنحن نعلم أن للحصر عدداً من الأدوات في اللغة العربية أهمها: ﴿إِنَّمَا﴾ فإذا قال الله تعالى ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ ...﴾ فقد حصر سبحانه المستحقين في الأصناف الواردة بعد ﴿إِنَّمَا﴾ ولو قلنا بأن سهم سبيل الله ينفق على وجوه الخير، لخالفنا هذا الحصر. وأيضاً لو قلنا بذلك فقد ألغينا التفرقة بين هذا المصرف وبين غيره من المصارف الأخرى، لأن سبيل الله بهذا المفهوم يدخل فيه الفقراء والمساكين والغارمون وبقية المصارف، فكأن ذكر هذه الأصناف لا معنى له، إذ كان يكفي أن يقول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ ..... وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ ليشمل جميع المصارف. وهو سبحانه ذكر ثمانية أصناف فكيف يكون واحد منها يشمل جميع الأصناف.

س: إذا انتهينا إلى أن المقصود من سهم سبيل الله تعالى هو الدعوة إلى الله تعالى فما أهم ما يشمله هذا المصرف في أيامنا؟

ج: تختلف أساليب الدعوة إلى الله تعالى باختلاف الأزمان والبيئات، وأساليب الدعوة إلى الله تعالى، يجب أن تكون متطورة متجددة، إذ أن ما يتفق مع دعوة جماعة من الجماعات قد لا يناسب جماعة أخرى، وما كان مناسباً في صدر الإسلام قد لا يناسب في القرن الواحد والعشرين، فلكل زمان أساليبه، ولكل بيئة ما يناسبها.

وكل الوسائل والأساليب التي تهدى الناس إلى الله سبحانه وتعالى، يشملها سهم ﴿وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ وينفق عليها منه، وأهم ما يمكن أن نمثل له في أيامنا هذه ما يلي:

١- إنشاء مراكز الدعوة إلى الله تعالى خارج ديار الإسلام، لتكون نقطة إشعاع يتعرف منها البشر على دين الله تعالى الذي أرسل به سيدنا محمد صلوات الله عليه وسلامه إلى الناس كافة وأوجب على أمة الإجابة أن تبلغ أمة الدعوة. وتضمنت الزكاة هذا السهم لينفق منه على هذا الطريق.

٢- إقامة المحطات الأرضية والفضائية، لتحمل الدعوة إلى الكافة في أطراف الأرض، وبلغات البشر المختلفة، حتى نكون قد قمنا بالتبليغ الذي كلفنا الله تعالى به، ذلك أنه كما قلنا لكل عصر وسائله في التبليغ والدعوة، وإذا لم نستخدم هذه المنجزات نكون مقصرين في أداء واجب التبليغ.

٣- نشر الكتب وإصدار الصحف التي توضح حقائق الإسلام، وتكشف شبهات المعاندين، وترد على افتراءات المكابرين. وذلك بمختلف اللغات الحية.

٤- إنشاء المدارس والجامعات والمساجد للأقليات الإسلامية في شتى أماكن تواجدهم، كي يتمكنوا من حمل رسالة الإسلام إلى من يعيشون بينهم ويتعاملون معهم، من شعوب الأرض المختلفة.

وهذه الأساليب وتلك الوسائل تختلف باختلاف العصر والمكان. والجماعات، وسهم «سبيل الله» صالح لأن يستجيب لتطورات الظروف وتغيراتها. فكل ما يخدم الدعوة إلى الله تعالى، يشمله سهم ﴿وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ وينفق عليه منه.

هذا والله الموفق